Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i3

دور النساء في الحرب العالمية الأولى 1914-1918

أ.د نعيم كريم عجمي الشويلي
NaeemKareem7070@gmail.cm
م. م. شفاء كاظم عطية السهلاني
Sh.kazema@utq.edu.iq
جامعة ذي قار – كلية التربية للعلوم الإنسانية / العراق

الملخص:

خلال الحرب العالمية ألاولى لعبت النساء الفرنسيات دورا محوريا في دعم الجبهة الداخلية بعد مغادرة الرجال للقتال,فقد تولين وظائف في المصانع ,والزراعة,والمستشفيات,ووساهمن بشكل مباشر في ألانتاج الحربي والرعاية الطبية , كما شغلت بعضهن أدوارا في التمريض والعمل ألانساني,أذ أنتشرت المتطوعات في المستشفيات الميدانية لرعاية الجرحى ,والى جانب ذلك نشطن في العمل الخيري عبر جمع التبرعات وتنظيم حملات لمساندة الجنود وعائلاتهم وبينما عملت أخريات في شبكات التجسس والمقاومة,كما تحملت النساء ايضا مسؤولية أدارة ألاسر وتربية ألاطفال في ظل غياب ألازواج,وقد ساعد هذا الانخراط على كسر الصورة التقليدية للمرأة المحصورة في البيت ,كما شكلت هذه التجربة نقطة تحول في مكانتة المرأة الاجتماعية وألاقتصادية في فرنسا ,ومع أن مشاركتهن لم تؤد مباشرة إلى نيل الحقوق السياسية,فأنها أثبتت كفاءتهن في الحياة العامة,ومن هنا برز الوعي بضرورة مساواتهن في الحقوق,وقد شكلت الحرب العالمية الاولى محطة أساسية في مسار تطور الحركة النسوية الفرنسية,أذ مهدت الطريق للمطالبة بحقوق أوسع في العقود التالية.

الكلمات المفتاحية: الحرب العالمية الأولى، النساء الفرنسيات، التمريض، المقاومة.

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i3

The Role of Women in World War I 1914-1918

Dr. Naeem Karim Ajami Al-Shuwaili
NaeemKareem7070@gmail.cm
shifaa Kazim Attia Al-Sahlani
Sh.kazema@utq.edu.iq

Abstract
During World War I, French women played a pivotal role in supporting the home front after the men left to fight. They took on jobs in factories, agriculture, and hospitals, contributing directly to war production and medical care. Some worked as nurses and humanitarian workers, with many volunteers serving in field hospitals to care for the wounded. In addition, they were active in charitable work, organizing donation drives and campaigns to support soldiers and their families. Others became involved in espionage networks and resistance efforts. Women also bore the responsibility of managing households and raising children in the absence of their husbands. This involvement helped break the traditional image of women as confined to the home and marked a turning point in their social and economic status in France. Although their participation did not immediately lead to political rights, it demonstrated their competence in public life. This experience raised awareness of the need for gender equality. World War I was a major milestone in the development of the French feminist movement, paving the way for broader demands for women's rights in the decades that followed.

Keywords: World War I, French women, nursing, resistance.

المقدمة:

شهدت الحرب العالمية الأولى تحولات جذرية في بنية المجتمعات الأوروبية، ومن أبرزها التغير في أدوار النساء، إذ أدت الحرب إلى غياب الملايين من الرجال عن الحياة المدنية بسبب التجنيد، مما خلق فراغاً هائلاً في سوق العمل وفي المجالات الحياتية المختلفة، وأدى ذلك إلى دخول النساء الفرنسيات إلى ميادين لم يسبق لهنَّ العمل فيها، مثل المصانع والقطاع الطبي، ولم تكن مشاركة النساء مجرد استجابة ظرفية، بل شكلت نقطة تحول في إعادة تشكيل أدوارهنَّ الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

المحور الاول: النساء والتمريض

عند اندلاع الحرب العالمية الأولى عام1914 أصدرت الحكومة الفرنسية أمر التعبئة العامة (Ordre de mobilisation générale, datée du 2 août 1914)، فتم تجنيد مايقارب ثمان ملايين رجل فرنسي(Françoise Thebaud, 2013, p. 30)، وأغلقت باريس أبوابها، فأغلقت المسارح والمطاعم والمتاحف والمقاهي, فتوقفت الحياة الطبيعية بسبب غياب الرجال، واحتلت السياسة والأعمال التجارية المركز الثاني بعد المسائل العسكرية، وقلص غزو فرنسا من قبل الألمان الفجوة بين الجنسين، وخلق الرغبة لدى النساء في العمل، وأصبح العديد من النساء مقتنعات بأنهنَّ بحاجة إلى المساهمة في الدفاع عن فرنسا(Georges Gromaire, 1925, p. 65)، فكانت أولى جهود النساء الفرنسيات في الحرب العالمية الاولى هي تشجيع الجنود وهم في طريقهم إلى الجبهة، فاجتمع العديد من النساء والفتيات في محطات القطار وعلى طول جوانب الطرق لتشجيع القوات المارة وتوزيع الفاكهة والقهوة والسندويشات والشوكولاتة والسجائر، مما دفع بعض النساء إلى تنظيم مقاصف في محطات القطارات الرئيسة لتقديم الخدمات المنتظمة للجنود المتوجهين إلى الجبهة وإلى الجرحى وهم في طريقهم إلى المستشفيات، وكان بعض تلك المقاصف يديرها الصليب الأحمر، وبدا العمل التطوعي في المقصف أكثر ملاءمة للفتيات المتعلمات، إذ لم يكن يتطلب أي تدريب خاص أو معرفة علمية، وظهرت المقاصف في جميع محطات القطار، فتقضي الفتيات الليل في المحطة يقمنَ برعاية الجرحى وتزويد قوافل الجرحى بالمستلزمات الطبية(Margaret Darrow, 2000, pp. 56,72-73)، كما توافدت النساء والفتيات الى باريس من أجل جمع الأموال للجمعيات الخيرية الحربية التي يستفيد منها المقاتلون والجرحى والمعاقون واللاجئون والسجناء، وأصبحت الفتيات اللاتي يحملن الأوعية لجمع المال، ويبعنَ شارات الثورة والدبابيس والأعلام المصغرة جزءاً من المشهد اليومي في المناطق الحضرية في باريس، وكان جمع المال بمثابة اختبار للشجاعة والتحمل، لأنهنَّ عانينَ من الظروف المناخية المتمثلة بالبرد القارص، وكنَّ يتوسلنَ إلى المارة بكل صنوفهم، ويكررنَ الطلب نفسه معرضات أنفسهنَّ إلى الرفض أو القبول، وكان هكذا هو الحال من الصباح إلى المساء، وصمدتْ هؤلاء البائعات أمام تلك الظروف, وقمنَ بواجبهنَّ كنساء فرنسيات، وكان هناك حوالي عشرين مجموعة على مستوى باريس، جمعت كل منها عدة ملايين من الفرنكات للجمعيات الخيرية(Maïten d'Arguibert, 1916, p. 115-116)، كما تم تشكيل حلقات خياطة نسائية تقوم بحياكة الجواريب والأوشحة والسترات الصوفية، والملابس الداخلية لفصل الشتاء للجنود واللاجئين (L'Echos des tranchées, 10 mai 1915, p.1), كما أنشأت النساء الفرنسيات عدداً كبيراً من المنظمات الخيرية، المحلية والوطنية، لتلبية تلك الاحتياجات المتغيرة، مثل منظمة باريس الخيرية (Paris Charitable la guerre) التي كان لها دور كبير في خدمة العدد الأكبر من الجنود واللاجئين، إذ أرسلت لهم ورق الكتابة والصابون ومسحوق البراغيث والسجائر واللحوم المعلبة والشوكولاتة، وأرسلت لهم المناشف والملابس الداخلية الطويلة وأوشحة وقبعات وقفازات، وقد أنشأت تلك الجمعيات مطابخ الحساء ودور الحضانة، وجمعت الإمدادات مثل الملابس والأحذية (Margaret Darrow, 2000, p. 73).

كان من أهم الأدوار التي قامت بها النساء الفرنسيات في الحرب العالمية الأولى هي التمريض وتنظيم المستشفيات وقيادة سيارات الإسعاف، إذ كان لدى النساء من الطبقة العليا والطبقة المتوسطة رغبة في رعاية جرحى الحرب، وأصبح التمريض وإدارة المستشفيات من ضمن مهامهنَّ الأساسية في الحرب(Dominique Lejeune, 2019, p.2)، فسارعت النساء في باريس منذ الأسابيع الأولى للحرب للانضمام إلى الصليب الأحمر الفرنسي، وقدمنّ التماسات إلى المسؤولين المحليين، وإلى قسم الخدمة الطبية العسكرية في وزارة الحرب لتقديم خدماتهنَّ كممرضات محترفات أو متطوعات، فتطوع عشرات الآلاف من النساء لمساعدة الرجال الذين ذهبوا للدفاع عن فرنسا، وكان هناك ثلاث فئات رئيسة من الممرضات في الخدمة الحربية، وهنَّ الممرضات المحترفات: وعددهنَّ قليل، إذ تم تدريبهنَّ قبل الحرب وعملنَ في المستشفيات المدنية والعسكرية، والممرضات المؤقتات، واللاتي تم تسجيلهنَّ طوال مدة الحرب وستة أشهر بعدها، والممرضات من جمعية إغاثة جرحى العسكريين أو جمعية سيدات فرنسا أو اتحاد نساء فرنسا، إذ وفرت تلك الجمعيات الثلاث التابعة للصليب الأحمر

الفرنسي تدريباً سريعاً للحصول على شهادة الدبلوم والتي تراوحت مدتها بين شهرين وستة أشهر، لتمكين هؤلاء النساء من ممارسة وظيفة التمريض في المستشفيات في الداخل(Chaponnière Chaix, 1928, p.885)، وقام اتحاد نساء فرنسا بإنشاء المستشفى المؤقت رقم 103 في باريس، وكان مقره في المدرسة العليا للتعليم في شارع أولم (Rue d'Ulm)، وتقع إدارة المستشفى على عاتق مدير تم تعيينه من قبل اتحاد نساء فرنسا الذي كان مسؤولاً بشكل خاص عن اختيار الممرضات الرئيسات بعد تدريبهنَّ الأولي، وتألف ذلك التدريب في البداية من توفير الرعاية الطبية للجرحى، ثم مساعدة الطبيب، وأخيراً القيام بتضميد الجرحى، وبذلك التدريب أمكن للممرضات الجدد الانضمام إلى فريق المستشفى، وعلى غرار ذلك تم منح أربعة آلاف شهادة، وفي 17 آب 1914 افتتحت جمعية السيدات الفرنسيات(l'Association des Dames françaises) سلسلة من الدورات في مستشفى ميشيل أنج(Michel-Ange) في الدائرة السادسة عشرة بباريس، والتي تخرج منها 2434 ممرضة مؤهلة و306 ممرضة رئيسة(Marc Bernard, 2002, pp.416-418).

عمل أعضاء النخبة السياسية مع المسؤولين المحليين لتحويل المدارس والأديرة وحتى الكازينوهات إلى مراكز للتمريض، واعتمدت دائرة الصحة على الراهبات ومتطوعات الصليب الأحمر المحلية في المستشفيات العسكرية، لإنشاء المستشفيات المساعدة وتمويلها وتزويدها بالموظفين حسب الحاجة، لكنّ الأسابيع والأشهر الأولى من الحرب العالمية الأولى أثبتت بأنها قاتلة وكانت معركة المارن(George Herbert Perris, 1920, pp.1-5) من أكثر المعارك الشديدة التي شهدتها فرنسا في القرن العشرين، إذ سجلت أعلى معدلات من الإصابات والضحايا الفرنسيين، فقد كانت خطط دائرة الصحة غير مجدية، إذ لم تكن خططهم تتضمن سوى أقل قدر من الرعاية الطبية في الجبهة، ولم تكن هناك أية ترتيبات لنقل الجرحى من ساحات القتال إلى محطات القطار ومن ثم إلى المستشفيات(Alfred Mignon, 1926, pp.196-197).

ومن الأمثلة العديدة التي طغت بها قسوة الحرب على خطط دائرة الصحة، هو المستشفى المساعد في بلدة أراس(Arras) شمال فرنسا الذي كانت تديره تيلياندير (Tailliandier)، فبصفتها زوجة نائب في البرلمان الفرنسي، ورئيسة الفرع المحلي للرابطة الوطنية للنساء الفرنسيات، وقائدة مدنية تمتعت بخبرة تنظيمية كبيرة ونفوذ سياسي واجتماعي، طلب منها إدوارد ليون برينس (Edouard Léon Briens) محافظ با دو كاليه(Pas-de-Calais) الانضمام إلى جهود الصليب الأحمر لتنظيم مستشفى مساعد في بلدة أراس، واستطاعت بعلاقاتها الدينية استخدام دير قديم لإنشاء مستشفى، واستخدمت العديد من الفتيات المحليات لجمع الأموال لشراء مستلزمات المستشفى من أَسِرَّة وبياضات الأسرة، فتمكنت تيلياندير من جمع 18000 فرنك لمستشفاها في أراس، وفي غضون الأسبوع الأول من الحرب أنشأت تيلياندير المستشفى بسعة 180 سريراً (Marguerite Colombel, 2014, pp.22-30)، وفي صباح يوم 28 آب عام 1914، وصل أول الجرحى لكن هؤلاء لم يكونوا رجالاً مصابين بجروح بسيطة، بل رجال لديهم ثقوب كبيرة في جوانبهم، وأرجل مسحوقة، وفكوك محطمة، وملطخة بالدماء، ويئنّون، ويصرخون، وقبل الظهر امتلأت جميع الأسرة، وتناثر الرجال المصابون بجروح عميقة في الممرات وعلى أرضيات العنابر، وكانت أرفف الضمادات وصناديق أمبولات المورفين فارغة، وفي الساعة السابعة مساءً تدفق فجأة خمسون جريحاً آخر، فكانت الممرضات متعبات للغاية ومذعورات لدرجة أنهنَّ انفجرنَ في البكاء، وتحول مستشفى الأحلام إلى كابوس(Marguerite Colombel, 1914, pp.35-40).

ومما لا شك فيه أنَّ الانهيار النفسي الذي أصاب الممرضات لم يكن نتيجة ضعف بل نتيجة الظروف القاسية الخارجة عن المألوف، والتي تعود إلى مجموعة من العوامل القاسية والضاغطة التي عايشنها بشكل يومي، إذ كنَّ في تماس مع الجنود المصابين بجروح مروعة بسبب القصف، فضلاً عن نوبات العمل الطويلة، وعدد الجرحى الذي كان يفوق القدرة الاستيعابية للمستشفى جعل الممرضات يعملنَ تحت ضغط مستمر، وأدى ذلك التعرض المتواصل لمشاهدة الموت والمعاناة إلى ما يعرف اليوم بالصدمة النفسية.

حاولت منظمات الصليب الأحمر مواجهة التحدي المتمثل في تدفق الجرحى بصورة كبيرة إلى المستشفى، عن طريق إعطاء دروس للمتطوعات تستمر لبضعة أسابيع، تليها مدة قصيرة من العمل في المستشفى تتوّج باختبار للحصول على شهادة في الإسعافات الأولية، في حين أنّ دبلومة التمريض التطوعية كانت تتطلب سنة من الدورات الإضافية، وسنة من العمل في المستشفى، واختباراً ثانياً بتكلفة إجمالية تبلغ حوالي ألف فرنك، تجمع آلاف النساء في الفصول الدراسية داخل قاعات المدينة والفنادق لتعلم أساسيات التمريض والحصول على الشهادة التي يمكن أن تسمح لهنَّ بدخول المستشفى كمساعد ممرض، فقامت منظمات الصليب الأحمر بتدريب أكثر من عشرة آلاف ممرض بشكل أسرع، وركزت على تضميد الجروح فقط (Yvone Knibiehler et al, 1984, pp. 51-54).

في 15 آب عام 1916 أنشأ الجيش الفرنسي وظيفة الممرضة العسكرية المؤقتة، وهو منصب مدفوع الأجر طوال مدة الحرب(Capdevila et al, 2003, p.68)، مما فتح التمريض الحربي لأول مرة أمام نساء الطبقة العاملة، مقابل أربعين

فرنكاً في الشهر، وثلاث وجبات يومياً، وكانت ساعات العمل من السابعة صباحاً إلى السابعة مساءً، بما في ذلك أوقات الوجبات، وتتمثل مهمتهنَّ الرئيسة في مساعدة الأطباء في تقديم الرعاية، إذ يقمنَ بتعقيم المعدات، وإعداد الضمادات، وغسل المرضى والتأكد من تلقيهم علاجهم، ويقمنَ بتضميد الجرحى ورعايتهم، وتنظيف العنابر، ويرتبنَ الأسرة، وفي المطابخ يقشرنَ الخضروات، ويغسلنَ الأطباق، وما إلى ذلك(George lechartier, 1915, pp. 10-13)، وعلى الرغم من أنّ الجيش قام بتوظيف حوالي 30 ألف امرأة بصفة ممرضات عسكريات، إلّا أنّه لم يحل مشكلة نقص الممرضات لأنّ الأجر كان منخفضاً جداً، وكان العمل يتطلب الكثير من الجهد، والحالة الوظيفية كانت سيئة للغاية ومقيدة وغير آمنة، وكان على النساء التوقيع على العقود التي تم ربطهنَّ بخدمة الصحة حتى ستة أشهر بعد انتهاء الحرب، وأنهنَّ قد وجدنَ وظائف في المصانع، والتي كانت ضرورية أيضاً للمجهود الحربي، والتي كانت تدفع لهم رواتب أعلى بكثير من دائرة الصحة (Françoise Thebaud, 2013, p. 85).

وبناءً على ما جاء مسبقاً يبدو أنّ تعبئة النساء اتبعت حركتين متوازيتين، إحداهما طوعية وعفوية انبثقت من النساء أنفسهن، والتي تمثلت بالتشجيع وتقديم الحلوى ورفع الأعلام وتقديم الرعاية الطبية للجنود، ونالت استحسان السلطات والمجتمع الفرنسي، لأنّها استدعت سمات المثل الأعلى الأنثوي، وأما الأخرى فكانت مدفوعة الأجر، مثل وظيفة الممرضة العسكرية المؤقتة، فشكلت الحرب فرصة للنساء الفرنسيات لكسر القيود التقليدية التي كانت تحصرهن في أدوار منزلية، وأثبتنَ كفاءتهنَّ في العمل الطبي مما غير النظرة المجتمعية تجاه قدرات المرأة.

في آب 1917 أرسل الصليب الأحمر الفرنسي63000 ممرض وممرضة إلى مراكز الإسعافات الأولية في كريل (Creil) شمال باريس، بسبب النقص في أعداد الممرضين(Mary Lynn Stewart, 1989, pp.70-72)، وتم تكليف الممرضات بصيانة الأقسام وتقديم الرعاية للمرضى والجرحى التي يراها الأطباء مناسبة، وكان عليهم إعداد وصيانة المعدات اللازمة للعمليات والضمادات، والعمل كمساعدات في العمليات، فقد أجرينَ ما يصل إلى إحدى وعشرين عملية جراحية في اليوم الواحد، وكنَّ يقمنَ بجميع عمليات التعقيم في المختبر، وقمنَ بإعطاء أنواع التخدير سواء بالكلوروفورم أو الأثير، وكذلك مراقبة المرضى والجرحى المصابين بجروح خطيرة، وكان عليهنَّ أن يشاركنَ في إعطاء الأدوية، وتوزيع الطعام، والحفاظ على نظافة المستشفى ليلاً ونهاراً (Alfred Mignon, 1926, p.206)، وفي تشرين الأول 1918، وبسبب النقص المستمر في أعداد كوادر التمريض، قامت دائرة الصحة بزيادة الأجور وهو وقت متأخر جداً لتحسين جهود التوظيف، ومنحتهنَّ مزايا الممرضين الذكور نفسها من حيث ساعات العمل والإجازات المرضية والوجبات والسكن والنقل المقدمة لطاقم التمريض مدفوع الأجر، ووافقت دائرة الصحة من حيث المبدأ على توظيف الممرضات في الوحدات الطبية في الخطوط الأمامية، ولكن فقط عندما يؤدي عدم كفاية عدد الممرضين الذكور إلى الإضرار بالجرحى(Margaret Darrow, 2000, p.141).

نشأت توترات بين الممرضات ومساعدي الأطباء، إذ كانت هناك اختلافات كبيرة بين الاثنين على المستوى الطبقي وغيره، فقد عدَّت الممرضات المحترفات أنفسهنَّ في العموم يؤدينَ عملاً وطنياً حيوياً كجزء من حياتهن المهنية، أما مساعدي الأطباء الذين عملوا في التمريض، والذين ينتمي العديد منهم إلى وضع اجتماعي واقتصادي أعلى من وضع الممرضات، فقد عددنَ أنفسهنَّ في المقام الأول مؤدياتٍ لخدمة حربية(Susan Grayzel, 2002, p. 40)، وتعرضت الممرضات إلى مخاطر الحرب، إذ كنَّ يقدمنَ الإسعافات الأولية على جميع الجبهات في المستشفيات العسكرية والمدنية والمساعدة والمؤقتة ومحطات القطارات، وأحياناً بشكل مباشر في ساحة المعركة، وكنَّ يواجهنَ رعب الحرب ويشهدنَ الدمار الذي أحدثته الأسلحة الحديثة (القذائف والغاز السام)، وعلى الرغم من أنّهنَّ لم يحملنَ السلاح، إلّا أنّهنَّ لم يسلمنَ من الحرب، إذ قتل أكثر من عشرين ممرضة متطوعة على الجبهة، وأعلنت جمعية الممرضات المتطوعات أنَّ ثلاث عشرة منهنَّ قد قُتلنَ في الجبهة، وكانت سائقات سيارات الإسعاف يشاركنَ في نشاط وثيق الصلة بالخدمة العسكرية للرجال، إذ كان ذلك النشاط يعرضهنَّ باستمرار للقصف والغارات الجوية (Susan Grayzel, 2002, p. 56)، وكانت الغارات الجوية تضرب أهدافاً مدنية بالقرب من منطقة القتال، مما ساهم في زيادة أعداد وفيات الممرضات وسائقات سيارات الإسعاف والنساء العاملات في المجال الطبي وغيرهنَّ، اللاتي قُتلنَ أثناء أداء واجبهنَّ نتيجة لتلك الغارات، فضلاً عن تعرضهنَّ إلى تأثير الغارات الجوية المتمثلة في الإرهاق العصبي والسلوك المضطرب(Susan Grayzel, 2002, p. 60).

كانت الأمراض المعدية وخاصة الإنفلونزا الإسبانية، السبب الأكبر لوفاة العديد من الممرضات إبان الحرب العالمية الأولى، والتي أصبنَ بها أثناء خدمتهنَّ الحربية، وكانت جائحة الإنفلونزا الإسبانية عام 1918 هي الوباء الأكثر فتكاً في التاريخ، إذ قتلت ما يقدر بنحو 50 إلى 100 مليون شخص، وإصابة ما يصل إلى ثلث سكان العالم، قد مكنت الحرب من انتشار الأنفلونزا إلى وباء عالمي، إذ تفشت الأنفلونزا أولاً في معسكرات التدريب العسكرية الأمريكية ثم نقلته السفن العسكرية إلى فرنسا، وانتشر وباء الأنفلونزا عالمياً على مدى تسعة أشهر، وكان الموت في معظم الضحايا بسبب الالتهاب الرئوي، ولم يكن هناك لقاح فعال للإنفلونزا، أو أدوية مضادة للفيروسات، أو حتى مضادات حيوية لعلاج الالتهابات البكتيرية (Laura A. Talbot and other, 2021, pp. 1-3)، وكان المرضى يعانون من أعراض متعددة، وأكثرها تميزاً هو زرقة تبدأ من

الأطراف وتنتشر بالجسم بسبب نقص الأوكسجين مع امتلاء الرئتين بالسوائل، ثم تزداد الأعراض شدة، وتتطور إلى آلام في المعدة، ونزيف الأنف والهلوسة الناجمة عن ارتفاع درجة حرارة المرضى، تليها مضاعفات رئوية خطيرة وحتى نوبات قلبية، ويبقى المرضى الذين ينجون في حالة من الضعف الشديد لمدة تزيد عن شهر(Olivier Lahaie, 2011, p.3)، وكان من بين الأشياء القليلة التي ساعدت في تخفيف الأعراض هو التمريض الجيد، إذ استخدمت الممرضات أنظمة صحية صارمة لتعزيز الشفاء، إذ كنَّ يقمنَ على راحة المرضى، ومراقبة درجة حرارتهم، وإعطائهم السوائل ومسكنات الألم، وكثيراً ما كانت الممرضات يلتقطنَ الفيروس من مرضاهنَّ، ويعرضهنَّ إلى الموت، وأنَّ الافتقار إلى النظافة كان أحد الأسباب المؤدية إلى الموت، إذ أصبحت الخنادق والمخابئ مستنقعات للجراثيم، إذ كانت الأمراض والعدوى الناتجة عن الأوساخ والنفايات البشرية هي القاتل الأكبر في عصر ما قبل المضادات الحيوية(Laura A Talbot and other, 2021, pp. 2-3).

بناءً على ما تقدم، فإنّ تطوع النساء الفرنسيات للتمريض جاء استجابة لرغبتهنَّ في إظهار وطنيتهنَّ والمساهمة في الدفاع عن فرنسا، وقد منحت مهنة التمريض النساء الفرصة للاقتراب من ساحات القتال وتقديم المساعدة الحيوية مع تمكينهنَّ في الوقت نفسه من الظهور بمظهر من يقوم بدور الرعاية وبالتالي الدور الأنثوي، بعد أن كان ينظر إلى دور النساء في الحرب بأنّه محصور فقط بالانتظار والصلاة والدعاء والحزن، وقد كنَّ الأكثر جدارة بسبب قرب المهنة من دورهنَّ الأنثوي.

كان التمريض التطوعي هو الخدمة الحربية النسائية الوحيدة التي اعترفت بها الحكومة الفرنسية، وكافأت الحكومة الفرنسية شجاعة الممرضات بالأوسمة، وتم الاحتفال بالممرضات في جميع أنحاء البلاد باعتبارهنَّ بطلات لشجاعتهنَّ، وأطلق عليهنَّ لقب "الملائكة البيض" نسبة إلى حجابهنَّ الأبيض، أو "خدم الجندي المتواضعين" أو "الجيش الرابع"، وتم وضع صورهنَّ في جميع أنواع الملصقات والبطاقات البريدية، مسلطة الضوء على لطف الممرضات الأمومي (Émile Bergerat, Figaro, 1915, p. 1)، ونالت أكثر من ألف متطوعة وسام الصليب الأحمر، فقامت كل جمعية بنشر بطلاتها الخاصة، مثل شارلوت ميتر (Charlotte Maître)، التي حصلت على وسام الصليب الأحمر أربع مرات لشجاعتها، إذ قدمت منذ بدء الحرب خدمات طبية كبيرة، وتم تعيينها كمتطوعة في تشكيل الخطوط الأمامية، وتحملت مخاطر وإرهاق الحياة في الخطوط الأمامية وفي الملاجئ تحت الأرض، وأظهرت في ظل القصف المتعدد الذي تعرض له تشكيلها، شجاعة وإصرار مثاليين، وأصيبت بشظايا أثناء قيامها بواجبها، ورفضت إجلاءها من مقر عملها، وأصيبت بمرضين خطيرين أثناء رعايتها للمصابين، فضلاً عن مهام التمريض التي تقوم بها على الجبهة، فقد قادت فريق الممرضات في مستشفى فال دو غراس(Val de Grace)، وقامت بمهام تفتيشية بصفتها مندوبة لوكيل وزارة الصحة، وتم تعيينها في أقسام الجراحة في المستشفى العسكري في ليون، وبناء على طلبها تم إرسالها إلى الجبهة كممرضة عسكرية بعد حصولها على شهادتها من المدرسة الفرنسية للممرضات في باريس(Décret du Président de la République, en date du 9 août 1917).

كانت مارسيل سيمر(Marcelle Semmer)(Margaret Goldswain, 2014, pp. 92-101)، وأميليان مورو (Emilienne Moreau) ، وماتشيريز (Macherez) ، وجولي (Sister Julie) من أشهر الفرنسيات اللاتي فزنَ جميعهنَّ بوسام الشرف أو وسام الصليب الأحمر لأفعالهم، وكانت مارسيل سيمر شابة في العشرين من عمرها، وتعيش بالقرب من بوابة على قناة في بيكاردية(Picardie) شمال فرنسا، وبعد أن أُجبر الجيش الفرنسي على التراجع عبر القناة، فتحت سيمر الجسر المتحرك وألقت مفتاح الآلية في القناة لمنع الألمان من العبور أثناء المطاردة، وأنجزت سيمر ذلك العمل تحت قصف الألمان الذين أطلقوا النار عليها وعلى القوات الفرنسية، وبعد أن اعتقلها الألمان اعترفت بأنها يتيمة، وليس لديها سوى أم واحدة وهي فرنسا، ولا يزعجها الموت(Marcelle Capy, 2015, p. 135)، وقامت أميليان مورو برعاية الجنود الجرحى، وبعد أن نصب الجنود الألمان كميناً لمركز التمريض الخاص بها، فالتقطت مسدساً وأطلقت النار رداً على ذلك، في حين كانت ماشيريز التي تبلغ من العمر أربعة وستين عاماً، وهي أرملة أحد أعضاء مجلس الشيوخ، فعندما تم إخلاء بلدة سواسون(Soissons) شمال شرق باريس، بقيت ماشيريز لإدارة مركز التمريض الذي أنشأته، وقد قدمت نفسها للقائد الألماني كممثلة لرئيس البلدية وتفاوضت من أجل رعاية مرضاها وسلامة المدينة، ونجحت في منع الألمان من حرق سواسون بإعلانها: "يجب أن تطلقوا النار عليّ أولاً"، في حين كانت جولي راهبة تبلغ من العمر 61 عاماً، وترأست مستشفى في بلدة جيربفيلر(Gerbéviller) شمال شرق فرنسا، ورفضت ترك منصبها عندما صدر الأمر بإخلاء المدينة، وبعد وصول الألمان دافعت بشجاعة عن الجرحى الذين كانوا تحت رعايتها، ورفضت التنازل عنهم كأسرى حرب(Margaret Darrow, 2000, p. 108).

المحور الثاني: النساء وشبكات التجسس

تميزت بعض الممرضات بلعب دور مهم في شبكات التجسس إبان الحرب العالمية الأولى، مستخدمات نشاطهنَّ في التمريض كغطاء، فقد شاركنَ بنشاط في إنشاء طرق هروب لأسرى الحرب من الحلفاء وجمع المعلومات الاستخبارية عن

مواقع القوات الألمانية، وخاصة في بلجيكا وشمال فرنسا، ومن بين هؤلاء الممرضات لويز دي بيتيني (Louise de Bettignies) (Antoine Redier, 1923, pp.14-22)، وماري ليوني فانهوت (Marie Léonie Vanhoutte Bruno) (Halioua, 2014, pp.75-79) ، فبعد أن غزا الجيش الألماني مدينة ليل(Lille) شمال فرنسا في تشرين الأول 1914، بدأت دي بيتيني في نقل الرسائل من الأشخاص المحاصرين هناك إلى أقاربهم في فرنسا غير المحتلة وإليهم، وقد فعلت ذلك عن طريق كتابتها للرسائل بحبر غير مرئي والذي كان يسمى بحبر الأمان أو الحبر الودي على تنورتها الداخلية، وبمجرد وصولها إلى وجهتها، قامت بكي التنورة الداخلية لجعل الرسائل مرئية وقطعتها إلى قطع حسب حجم كل رسالة لتوصيلها إلى الأشخاص المعنيين بذلك، وقد أعجب ضباط وكالات الاستخبارات الفرنسية والبريطانية بذكائها ومهاراتها اللغوية، وحاولوا تجنيدها(Kathryn Atwood, 2014, pp.70-72)، ففي شباط 1915، أثناء زيارتها إلى بلدة سانت أومير (Saint Omer) شمال فرنسا، اتصل بها ضابط فرنسي اقترح عليها أن تخدم بلدها كعميلة استخبارات، ووافقت على ذلك الاقتراح، وسرعان ما تم تحديد موقع عملها كجاسوسة في شمال فرنسا وخاصة في منطقة ليل والمناطق المحيطة بها، وأطلقوا عليها الاسم المستعار أليس دوبوا (Alice Dubois) وساعدوها في إنشاء شبكة استخبارات سميت بشبكة أليس، وكانت تضم حوالي مائة شخص معظمها من النساء، وكانت واحدة من أكبر شبكات التجسس النسائية في الحرب العالمية الأولى، وقد كُلِّف أعضاؤها بالتجسس على ممرات القطارات، وتحركات القوات، ومواقع المدفعية، ومستودعات الذخيرة، وكانت الشبكة التي تعمل على بعد أربعين كيلومتراً من مدينة ليل، فعّالة للغاية لدرجة أنّ رؤساءها أطلقوا عليها لقب "ملكة الجواسيس"، وكانت دي بيتيني تهرب الرجال إلى بريطانيا، وتقدم معلومات قيمة إلى جهاز الاستخبارات الفرنسي والبريطاني، وتجهز لرؤسائها خريطة شبكية للمنطقة المحيطة بمدينة ليل، وأثناء مرور القطار الإمبراطوري الذي يحمل القيصر الألماني فيلهلم الثاني(Wilhelm II)(Christopher Clark, 2009, p.222) في زيارة سرية إلى الجبهة في ليل، قامت دي بيتيني بالإبلاغ عن تاريخ ووقت مرور القطار، وأثناء اقتراب القطار من ليل، قصفت طائرتان بريطانيتان القطار لكنهما أخطأتا هدفهما، ولم تفهم القيادة الألمانية الوضع الفريد لتلك الأربعين كيلومتراً من الجبهة(David O’mara, 2021).

عملت دي بيتيني بشكل وثيق مع ماري ليوني فانهوت، المعروفة باسم شارلوت لاميرون، فبدأت ماري ليوني فانهوت بمساعدة بيتيني في شبكة أليس، وفي توسيع دائرة التجسس إلى المدن القريبة من بلدة ليل مثل أمبراي (Embraye) وفالنسيان (Valenciennes) وسان كوينتين (Saint-Quentin)، وكانت الشبكة عبارة عن مناطق جغرافية، مقسمة حسب القطاعات، ومقسمة إلى فئتين من المراقبين، الأولى تمثلت بالرجال الذين يعيشون بالقرب من جسور السكك الحديدية، ومفترقات الطرق المهمة، وكان عليهم تسجيل عدد القطارات أو القوافل، وعدد العربات في كل قطار، مع كل المعلومات التي يمكن أن تلقي الضوء على طبيعة التحميل، وتحركات القوات الألمانية وموقع مخازن الذخيرة والمعلومات المتعلقة بالأسلحة، وكانوا يكتبون التقارير ويشفرون الرسائل وينقلون الرسائل عبر بلجيكا وهولندا، فالمعلومات التي قدمها هؤلاء العملاء قد ساعدت القوات الفرنسية والبريطانية على معرفة عدد وقدرة قطارات الجرحى التي كان العدو يعيدها من جبل كمل(Kemmel)، وكشفت لهم أنّه لم يبق هناك أي رجال أصحاء تقريباً في الوحدات التي تم استبدالها، مما أدت إلى رفع معنوياتهم (Antoine Redier, 1923, p.54).

أما الفئة الثانية من المراقبين فكانت أكثر صعوبة في تجنيدها، إذ تواصلت أليس دوبوا تدريجياً مع الشخصيات القليلة التي تعيش بالقرب من جبهة العدو، والذين يمكنهم تزويدها بالمعلومات الأكثر أهمية عن تحركات العدو ومخططاتهم، وكانت تلك الفئة تشمل رجالاً ونساءً شغلوا مكانة اجتماعية مهمة، وتمتعوا بوقت فراغ وقدرة على التحرك، وكانت المعلومات التي تصلها من هؤلاء المخبرين الأكثر تنوعاً ووفرة، ففي منزل أحد الأصدقاء أو في مكتبها الصغير في شارع ديسلي(Rue d'Isly) بباريس، كانت تتلقى تقارير مكتوبة أو شفهية منهم تخص مواقع المدفعية، وأهمية وطبيعة إمدادات الذخيرة، وتغييرات القوات الألمانية، وتعليقات الجنود أو الضباط في الصالة أو المكتب، وكان يتم أخذ كل شيء وكانت تجمعها وترسلها إلى القيادة الفرنسية، وتمت كتابة تلك المعلومات على أوراق رقيقة من الورق الياباني من قبل أمهر الخطاطين بقلم رسم رفيع جداً وحبر هندي، لينتجوا مخطوطات لا يمكن قراءتها إلا باستخدام عدسة مكبرة، وفي نهاية الحرب تمكنت شبكة أليس من كتابة ثلاثة آلاف كلمة في فيلم بحجم عدسة النظارات(Antoine Redier, 1923, pp.55-56).

عملت المخابرات الألمانية على مدار الساعة لمحاولة تدمير شبكة أليس، وفي 24 أيلول 1915، اعتقلت ماري ليوني فانهوت في بروكسل وأُجبرت على الاعتراف على هوية لويز بيتيني من الصور، مما أدى إلى اعتقال لويز أثناء عبورها الحدود الفرنسية الألمانية باستخدام أوراق مزورة بعد عودتها من إنجلترا لتوجيه العمليات في 20 تشرين الأول 1915، وسُجنت لويز في سجن سانت جيل ببروكسل، وفي آذار 1916 حُكم عليها بالإعدام بتهمة التجسس، وتم تخفيف ذلك الحكم إلى السجن مدى الحياة، لأن مجلس الحرب لم يتمكن من إثبات أنها كانت رئيسة الشبكة، وفي نيسان 1916 نُقلت إلى سجن سيبورج

بالقرب من كولونيا حيث وُضعت في الحبس الانفرادي في عام 1917 لرفضها التعاون مع الجيش الألماني وتحريض السجناء الآخرين على الشغب(Sandrine Gorez-Brienne, 2014, p.126).

وخلاصة الأمر يمكن أن نعد شبكة أليس دوبوا مثالاً بارزاً على دور النساء في المقاومة إبان الحرب العالمية الأولى، إذ أظهرت لويز دي بيتيني شجاعة فائقة وذكاءً استثنائياً في تنظيم شبكة تجسس فعالة تحت ظروف الاحتلال القاسية، وأنّ تعاونها مع ماري ليوني فانهوت يبرز أهمية العمل الجماعي والثقة المتبادلة في مثل تلك العمليات الحساسة، إذ ساعدنَ جنود الحلفاء على الهروب من الأسر، وجمعنَ أيضاً معلومات حيوية بما في ذلك تحركات القوات ومواقعها.

المحور الثالث: النساء والمصانع

أما في المجال الصناعي، فقد واجهت فرنسا عام 1915 نقصاً حاداً في الأيدي العاملة مما دفع الحكومة إلى تجنيد النساء في الصناعات الحربية المتمثلة بتصنيع الذخائر وصناعة الملابس العسكرية، ولقد شهدت فرنسا دخول النساء إلى مجالات جديدة وبأعداد أكبر، باعتبارها القوة العاملة التي تلجأ إليها الدولة في الحروب، وعلى الرغم من الصور الشائعة عن هؤلاء العاملات باعتبارهنَّ فتيات صغيرات، فإنّ العديد منهنَّ كنَّ أكبر سناً ومتزوجات، ولم يكن لديهنَّ أي خبرة سابقة في العمل بالمعادن، وكانت تلك الصناعات الحربية، كما كان الحال في أغلب دول أوروبا، تنطوي على مخاطر معينة وظروف قاسية تمثلت بأوقات عمل مدتها ثلاثة عشر يوماً قبل يوم عطلة، وفرض ساعات عمل إضافية دون أجر، وأنَّ بيئة العمل كانت قاسية وخطرة إذ تعرضت الكثير من النساء إلى التسمم بالمواد الكيميائية، فضلاً عن ذلك كان العديد من العمال الذكور معادين لإدخال النساء إلى مصانعهم، خوفاً من أن يؤدي ذلك إلى خفض أجورهم لأنَّ أجور النساء في فرنسا، كما هو الحال في أغلب دول أوروبا، كانت أقل من أجور الرجال(Sandra Grayzel, 2002, p.30)، وعلى الرغم من استمرار التفاوت في الأجور بين الرجال والنساء، ظلت النساء الفرنسيات يبحثنَ عن وظائف في المصانع أثناء الحرب بدافع الضرورة المالية وليس الوطنية فكان المال هو الحافز الرئيس للعمل، فمع اختفاء أجور رب الأسرة بسبب تجنيده في الحرب واستبدالها ببدل غير كاف للأسرة، والذي لم يفعل الكثير لمواكبة التضخم، عملت النساء لتلبية الاحتياجات المادية لأسرهن (Laura Lee Downs, 1995, pp.50-55).

إنَّ جلب أعداد كبيرة من النساء إلى المصانع في زمن الحرب، أدى إلى إثارة القلق بشأن قوة العمل النسائية، فأولت الدولة اهتماماً كبيراً لضمان السلوك الأخلاقي السليم للنساء فضلاً عن صحتهنَّ، وكان الاهتمام الأساسي منصباً على ضرورة عدم تعريض النساء لقدراتهنَّ الإنجابية للخطر، ونتيجة لذلك فقد فتحت الحرب فرصاً لنوع جديد من العمالة بين أفراد الطبقة المتوسطة، مثل مشرفي الرعاية الاجتماعية في أماكن العمل، والعاملين الاجتماعيين بشكل عام، ففي أيار 1917 نظمت الزعيمة النسوية سيسيل برونشفيك (Cécile Brunschvicg) (Sylvie Chaperon et Chrisrtine Bard, 2017, pp.259-266) جمعية لتدريب النساء ليصبحنَ مشرفات على المصانع لمعرفة احتياجات العاملات ومساعدتهنَّ، وبدأت الجمعية بتدريب خمسين امرأة وقامت بتوزيعهنَّ على المصانع كمشرفات رعاية اجتماعية ويقدمنَ تقاريرهنَّ مباشرة إلى أصحاب العمل، وليس إلى الدولة، وكانت مهمتهنَّ المزدوجة هي ضمان ازدهار الإنتاج والحفاظ على رفاهية النساء، وخاصة الأمهات حتى لا تعاني الأسرة، وبالتالي الأمة(Suzan Grayzel, 2002, p.35).

في 5 آب 1917 أصدرت الحكومة تعميماً ينص على التدابير التي يجب على الصناعيين اتخاذها لضمان التوظيف الآمن للنساء العاملات الحوامل، وشملت المراقبة الطبية، وضمان الأجر المناسب، وعلى وجه الخصوص إنشاء مرافق في الموقع للأمهات المرضعات، وتعويض نقدي عن الأجور المفقودة بسبب إجازات الأمومة الإلزامية، لجميع النساء العاملات في جميع المصانع، وليس فقط مصانع الذخائر الجديدة في باريس وما حولها، ودعت الحكومة إلى بذل المزيد من الجهد لدعم المواليد الجدد والأطفال الأصحاء، وتمديد مدة الراحة الإلزامية للنساء الحوامل إلى أربعة أسابيع قبل الولادة، وتوفير تأمين الأمومة الإلزامي بدلاً من مجرد تقديم المساعدة للأمهات المحتاجات، والشروع في نظام ترعاه الحكومة لمكافآت كبيرة مقابل الولادات، مما أدت تلك التدابير إلى زيادة عدد النساء العاملات في مصانع الذخيرة، وحافظت على تزويد الجيوش الفرنسية بمنتجاتها القاتلة(Karen Offen, 2016, pp. 576-579).

وبناءً على ما جاء أعلاه، فقد أثارت التغيرات التي فرضتها الحرب على عمل المرأة مناقشات حول المخاطر الوطنية التي من الممكن إن ينتجها عمل المرأة على المجتمع، وكان العمل في المصانع على وجه الخصوص محل مقارنة بمهمة الإنجاب التي يفترض أنها أكثر أهمية، والتي تضمن حرفياً إمداداً بشرياً من الجنود المواطنين للأمة، فكانت الحكومة الفرنسية مهتمة بتنظيم سلوك العديد من النساء اللاتي تم استدعاؤهن للعمل في المصنع عن طريق التركيز على صحتهنَّ وصحة أطفالهنَّ، وذلك لإدراك الحكومة الفرنسية بأنها بحاجة إلى مواطنين أصحاء في المستقبل من أجل تقدم الأمة وازدهارها.

ولا يفوتنا أن ننوّهَ إلى أنَّ نطاق استبدال الرجال بالنساء توسع ليشمل وظائف الخدمات المدفوعة الأجر، فقامت الشركات التجارية والبنوك وشركات النقل وبعض أنواع الإدارة، بتوظيف النساء كإجراء مؤقتاً للحفاظ على أعمالها، فوظفت مكاتب البريد ١١ ألفًا ليحلوا محل ١٨ ألفًا من رجالها المعبأين، ووظف قطاع التعليم ١٢ ألفًا ليحلوا محل 30 ألف معلم، أي ما يعادل نصف عدد المعلمين المعبأين، ووظفت خطوط الترام الباريسية ٥ آلاف امرأة، فأصبحت الزوجات والبنات والأخوات يَحْلُلْنَ محل الموظفين المعبأين(Francoise Thebaud, 1992, p.38)

شهدت نهاية الحرب تسريح النساء بشكل مفاجئ من المصانع، وخاصة النساء المتزوجات، إذ حل الرجال بعد عودتهم من الحرب محل النساء، وترك العديد من النساء في ضائقة اقتصادية شديدة، بلا وظائف ولا إعانات بطالة، وحتى النساء اللاتي استمررن في العمل عانينَ من التقسيم الجنسي للعمل، واقتصر عملهن على وظائف منخفضة المهارة ومتكررة في العادة ومنخفضة الأجر(Mathilde Dubesset and other, 1992, p.208).

لا بد من الإشارة إلى أنّ دخول المرأة إلى المجالات الصناعية والذي كان محرماً عليها مسبقاً، قد ساعد في كسر الصور النمطية عن المرأة الضعيفة، وأنّ تلك التجربة مكنت النساء من اكتساب مهارات لم يكن يمتلكنها من قبل، مما سهل دخولهنَّ لاحقاً إلى سوق العمل الصناعي، وعلى الرغم من أنَّ الحكومة الفرنسية قد أجبرت العديد من النساء على ترك وظائفهنَّ لصالح العائدين من الجبهة، إلّا أنّها كانت تمهيداً لموجات لاحقة من المطالبة بحقوق المرأة.

المحور الرابع: النساء والإنجاب

كانت فرنسا دولة ذات نمو سكاني ثابت قبل الحرب العالمية الأولى، إلّا أنّها فقدت 1,3 مليون شاب في الخنادق، وكان ذلك الرقم نسبة من إجمالي عدد سكانها، وذلك يعني أنّ الفرنسيين كانوا يواجهون كارثة، وكان أنصار الإنجاب ومجموعات الدفاع عن الأسرة قلقين بشأن التدهور الديموغرافي، وطالبوا بإنشاء المجلس الأعلى للولادة، ومنح أوسمة الأمومة، والسماح للسلطات البلدية بإنفاق أموال على عيد الأم، وفرض قوانين أكثر صرامة لمنع الحمل، وكانت هناك ضغوط مباشرة على النساء للزواج والعودة إلى إنجاب الأطفال(Paul Smith, 1996, pp.212-213).

عُدَّت مسألة إنجاب أبناء للدفاع عن الوطن خدمة عسكرية سرعان ما عادت في الخطاب الموجه إلى النساء في السنوات الأولى من الحرب، ففي عامي 1915 و1916 صورت سلسلة من البطاقات البريدية الفرنسية الرضع والأطفال وهم مسجلين في كتائب المستقبل، ودعت النساء الفرنسيات إلى العمل من أجل فرنسا عن طريق الحمل (Margaret Darrow, 2000, p.59), وكان الهدف الرئيس للدعاية الفرنسية هو جعل النساء يتصورنَ بأنّهنَّ من أعطينَ أبناءهنَّ للحرب، وليس قوانين التجنيد الإجباري هي التي أخذتهم، وأظهرت النساء الفرنسيات وهنَّ يقُمْنَ بواجبهنَّ طوعًا عن طريق تقديم أبنائهنَّ وأزواجهنَّ وإخوانهنَّ للأمة، وكان على النساء أن يتخلينَ ليس فقط عن وجود رجالهنَّ، بل عن حياتهنَّ أيضاً، وركزت الدعاية الفرنسية على دراما التجنيد بين الأم والابن، مقارنةً بين الأم السيئة التي قامت بتأنيث ابنها عن طريق محاولتها منع تجنيده، وبين الأم الوطنية التي استسلمت للسماح لابنها بالقيام بواجبه الرجولي، مشيراً إلى الأم الإسبارطية التي عندما علمت بوفاة أبنائها الخمسة في معركة منتصرة، سارعت إلى المعبد لتقديم الشكر، وكان هدف الدعاية الفرنسية هو إقناع النساء الفرنسيات بأنّهنَّ يفعلنَ أكثر من مجرد طاعة القانون في الإذعان للتجنيد الإجباري، وعن طريق تأييد تعبئة أبنائهم كخدمة وطنية مميزة(Maurice Barrés 1928, pp.86-88)، وكرست العديد من الصحف صفحاتها لكشف مشكلة انخفاض عدد السكان، وحثت النساء الفرنسيات على إنجاب الأطفال من أجل فرنسا، ووصفت الإنجاب المتكرر بأنّه واجب وطني للمرأة (Margaret Darrow, 2000, p.59).

ومن الأدوار النسائية الحربية الأخرى باعتبارها أنثوية بشكل خاص، هي كتابة الرسائل للجنود في جبهة الحرب، وبما أنَّ القلم أكثر تأثيراً من البندقية بالنسبة للرجال، لذا كان من واجب النساء الحفاظ على خطوط الاتصال والمودة بينهنَّ وبين الجنود، فضلاً عن ذلك كانت النساء بطبيعة الحال أفضل من يحركنَ معنويات الرجال، فكانت الأمهات تذكر الجنود بالمنازل التي كانوا يقاتلون من أجلها، في حين أنّ الأخت، كانت توبخ شقيقها عندما يشتكي كثيراً وتلهمه البطولة، وأدى إنشاء وترويج ما يسمى بأمهات الحرب (Marraines de guerre) إلى تحويل كتابة الرسائل من الدعم الشخصي للأحباء إلى عمل وطني(Rene Bazin, 1918, p.1)، وروجت صحف باريس لمؤسسة (عائلة الجندي) وهي مؤسسة خيرية تأسست في 11 كانون الثاني 1915 في بلدة أنجيه غرب فرنسا، وكان هدفها هو وضع الجنود المحرومين من عائلاتهم على اتصال مع المراسلين أو الآباء الروحيين(Aldo Bataglia, 2009, p.2)، بينما فتحت الصحف والمجلات الأخرى أعمدتها المبوبة لإعلانات الجنود الباحثين عن أمهات حرب، وكانت أمهات الحرب اختراعاً فرنسياً فريداً لا مثيل له في بريطانيا أو ألمانيا، وفكرتها مستمدة من سوابق في الجمعيات الخيرية النسائية الكاثوليكية التي تبنت نزلاء السجون والمجندين من أجل تحويلهم عن

طريق المراسلات إلى مواطنين صالحين، ومع ذلك كان الاحتلال الألماني لشمال فرنسا هو الذي ألهم وبرر مخطط المراسلة في زمن الحرب، وكانت المهمة الرئيسة للنساء في زمن الحرب هي دعم رجالهنَّ في القتال، وتزويدهم بوسائل الراحة والخدمات، لتذكيرهم وتجسيدهم لفرنسا التي كانوا يدافعون عنها بشكل خاص(Françoise Thebaud, 2013, p.107).

وعليه شكلت الحرب العالمية الأولى لحظة مفصلية في العلاقة بين الفرد والدولة، ولقد أظهرت تجربة فرنسا كيف يمكن أن يتحول الإنجاب إلى سلاح صامت في معركة إعادة الأمة، إذ رأت الدولة في الإنجاب وسيلة استراتيجية لا تقل أهمية عن التعبئة المسلحة، مع تأطير الإنجاب بإطار الواجب الأخلاقي والعسكري لا بإطار خيار شخصي، وأنّ الحكومة الفرنسية أدركت أنَّ إعادة بناء الإمة لا يمكن أن يتم دون إعادة بناء الأمة سكانياً، ومن هنا انطلقت سياساتها التي هدفت إلى تحويل الإنجاب إلى مسؤولية وطنية.

في عام 1933، دعا النائبان الشيوعيان، مارسيل كاشين(Marcel Cachin) (Jean Vigreux, 2006, pp. 103-107) وجان ماري كلاماموس(Jean Marie Clamamus)(Arlette Schweitz, 2001, p. 146)، إلى إصدار مشروع قانون خاص يمنع عمليات الإجهاض، وبينما كان التشريع في طريقه إلى البرلمان، اتخذت النسويات العلمانيات موقفاً من مشروع قانون الإجهاض، وأشارت ماريا فيرون إلى أنَّ النساء غالباً ما يخترنَ الإجهاض والمخاطرة بصحتهنَّ بدلاً من قبول بؤس الحمل غير المرغوب فيه، وفضلت فيرون التركيز على دعم برنامج يتضمن خطوات أكثر إيجابية لتعزيز الأمومة وتخفيف الظروف التي تواجهها النساء كأمهات، متزوجات أو عازبات في حياتهن اليومية، وأنّه لا يكفي معالجة التأثير، وإنما يجب إيجاد طريقة لمنع السبب، وفي عام 1934 تجاوزت الوفيات عدد الولادات، فزاد الضغط على الحكومة لاتخاذ إجراءات، فبدأ السياسيون في أخذ بعض الاعتبارات الحقيقية للتدهور الديموغرافي، مما أدى إلى إصدار قانون الأسرة عام 1939 (Paul Smith, 1996, p. 220-221).

أنشأ أدورد دالاديه (Édouard Daladier) (Dennis Kavanagh and Christopher Riches, 2013, p. 87) وبول رينو(Paul Reynaud)(Jan Palmowski and Christopher Riches, 2016, p. 303) لجنة عليا للسكان، وكان ملخص تلك اللجنة هو صياغة قانون لمعالجة المعدل المتفاقم للهجرة السكانية، وقامت اللجنة العليا بتنسيق التدابير التي يتعين على مختلف الوزارات تنفيذها فيما يتعلق بتطور معدلات الولادات والزواج ومكافحة هجرة السكان في الريف، وتعزيز اللامركزية في المناطق الحضرية، وتسريع اندماج الأجانب واستيعابهم وتجنسهم، وقد اتبعت الحكومة توصيات اللجنة العليا بشكل عام، وتم الإعلان عن قانون الأسرة في 31 تموز 1939، باعتباره علامة بارزة في تاريخ توفير الرعاية الاجتماعية للدولة الفرنسية، وقد أدى ذلك القانون إلى ترشيد وتوحيد وتحسين مدفوعات الرعاية الاجتماعية وتوفيرها للأسر في جميع أنحاء البلاد، لكنه استبدل أيضاً مخصصات الأطفال بمخصصات الأم في المنزل، مما أجبر الأمهات على البقاء في المنزل لتلقي الاستفادة، وكانت مزايا القانون تستهدف الأزواج الشباب، من خلال تقديم جوائز لأولئك الذين أنجبوا طفلاً في غضون عامين من الزواج، كما تم فرض عقوبات أكثر صرامة على نشر وسائل منع الحمل والإجهاض (Paul Smith, 1996, pp. 247-250) وبناءً على ما تقدم يبدو أنّ توظيف النساء في المصانع لم يكن أمراً إيجابياً، سواء من منظور صحتهنَّ، أو بشكل خاص من منظور الأمومة، ولقد أثار ذلك الأمر الكثير من التوتر، ولم يكن لفرنسا أن تناقش نظرياً ما إذا كان ينبغي توظيف النساء في التصنيع أم لا، فالمنتجات التي يصنعونها كانت ضرورية تماماً مثل ضرورة الجنود في الخنادق، وكان العمل المكثف للنساء أحد الآثار السلبية التي أثرت على الحياة الزوجية للنساء، وكان من الممكن محاولة تخفيف المضايقات وتنظيمها عن طريق إصدار قانون الأسرة عام 1939 والذي كان بمثابة علامة على العودة إلى النظام الأخلاقي، ومعالجة أزمة سكانية كبيرة الوجود.

المحور الخامس: موقف النساء الفرنسيات من الحرب العالمية الأولى:

إنَّ الوضع العسكري الفرنسي المتدهور، والخسائر البشرية الكبيرة، فضلاً عن الظروف المناخية في شتاء 1915-1916 القاسية جداً، بسبب انخفاض درجات الحرارة أقل من المعدلات الموسمية المعتادة بمقدار 2 إلى 4 درجات، وتزايد الاحتجاجات ضد شح المواد الغذائية، واندلاع تمردات في مصانع الذخيرة في باريس وحولها، وهي الأماكن التي كانت النساء العاملات يشكلنَ الأغلبية فيها في ذلك الوقت، بسبب سوء أوضاعهنَّ الاقتصادية، أدّتْ إلى انقسام الحركة النسوية ما بين مؤيد ورافض للحرب، فاحتجّت النساء بقوّة ضد الحرب، لا سيّما اليساريات، والنسويات اللاتي كانت معتقداتهنَّ تميل إلى السلمية أو معاداة العسكرة، وأولئك اللاتي لم يوافقنَ على إرسال أبنائهنَّ وأزواجهنَّ وإخوانهنَّ وأصدقائهنَّ للقتال، وقد انضمّت إليهنَّ نساء أخريات احتججنَ على الظروف الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن الحرب، مثل نقص إمدادات الغذاء والوقود، وارتفاع الأسعار، والأجور غير الكافية، أو مزيج من الثلاثة(Jean and Marie et Vadim Rogovine, 2000, pp. 91-93)،

ولقد تطلب الأمر قدراً كبيراً من الشجاعة لمواجهة موجات الوطنية السائدة التي انبثقت من كل مؤسسة تقريباً، لا سيّما حكومات الدول المتحاربة، ولقد أثار توقف نحو 30 ألف امرأة عن إنتاج الأسلحة، وإنهاء الحرب، وإعادة رجالهنَّ إلى ديارهنَّ انزعاج الحكومة، فاضطرت الحكومة الفرنسية إلى تقديم بعض التنازلات فيما يخص الأجور وساعات العمل (Susan Grayzel, 2002, p. 89).

أيّد المجلس الوطني للمرأة الفرنسية، والاتحاد الفرنسي لحق المرأة في التصويت، المجهود الحربي، ورفض المجلس الوطني للمرأة الفرنسية إرسال وفد في مؤتمر السلام النسوي الدولي في لاهاي في نيسان 1915 (Louis Lochner, 2014, pp. 173-175) ، في حين كان هناك مثقفون وناشطون رفضوا التعبئة، فأرسلت حركة زيمروالد (Bernard Degen, 2019,) المتمثلة بغابرييل دوشين(Gabrielle Duchêne) (Dreyfus Michel, 1985, p.p. 21-23) بياناً لدعم مؤتمر لاهاي تم نشره في مجلة الحركة الدولية لحق المرأة في التصويت، وفي حزيران 1915 وافقت دوشين على إنشاء قسم فرنسي للجنة الدولية للمرأة من أجل السلام الدائم، في مكتبها في شارع فونداري في باريس، إلّا أنّه نادراً ما كانت تجتذب أكثر من عشرين شخصاً إلى اجتماعاتها، ولقد فقدت النساء الرافضات للحرب أصدقاءهنَّ ودعمهنَّ المؤسسي ووظائفهنَّ، لأن أي شخص ينتقد الحرب كان يُتهم على الفور بأنه محب للألمان وخائن(Margaret Darrow, 2000, pp. 295-296).

وبناءً على ما جاء مسبقاً يبدو أنَّ النساء اللواتي نظمنَ أنفسهنَّ للدفاع عن إنهاء الحرب قد شكلنَ تهديداً محتملاً لجهود الحرب التي تبذلها الدول المتحاربة، وذلك مادفع الحكومة الفرنسية إلى اتهامهن بالخيانة، في حين أنَّ وجود حركة نسائية مناهضة للحرب يشكل أهمية بالغة في إيصال صوتهنَّ للعالم بأهمية السلام ومعاداة العسكرة التي لا ينتج عنها سوى الدمار.

خصّصت الدولة الفرنسية قدراً كبيراً من الأموال لمراقبة سكانها المدنيين، وتصرفات وكتابات النساء بصفتهنَّ أفراداً، وتضمنت قائمة المسالمين التي جمعتها شرطة باريس في عام 1917 العديد من النساء، وقدمت أوصافاً موجزة عنهنَّ، مشيرة إلى انتماءاتهنَّ إلى منظمات محددة تتراوح من الأحزاب السياسية إلى النقابات والجماعات النسائية، وتضم القائمة نساء مثل مارسيل كابي، ولويز سومونو(Louise Saumoneau)(Marline Legates, 2012, p. 274)، التي سعت إلى منع أعضاء الطبقة العاملة من التضحية بأنفسهم في حرب رأسمالية، عن طريق منشوراتها الموجهة إلى نساء اليساريات وطرح أسئلة عليهنَّ "أينَ أزواجكنَّ؟ أين أبناؤكنَّ؟" وتم اعتقالها في بداية تشرين الأول 1917 لمنعها من نشر آرائها (Charles Sowerwine, 1876, p.166).

كانت المعلمة النسوية الفرنسية هيلين بريون(Hélène Brion) (Sylvie Chaperon et Christine Bard, 2017 p.247)، إحدى الناشطات اللاتي ظهرنَ في قائمة المسالمين وكانت هيلين بريون معلمة في مدرسة حضانة في بانتان(Bantan) وهي إحدى ضواحي الطبقة العاملة شمال شرق باريس، وكانت عضواً في العديد من المنظمات النسوية مثل اتحاد طلاب الجامعات الفرنسية، والرابطة الفرنسية لحقوق المرأة، وكانت ناشطة في الحزب الاشتراكي وفي الحركة النقابية، ومسؤولة في الاتحاد الوطني لنقابات المعلمين، وعضواً في اللجنة المركزية للاتحاد العام للعمال، وكان هدفها الرئيس هو إدخال الحركة النسوية في الحركة العمالية عن طريق المطالبة بأجور متساوية للمعلمات وعلى نطاق أوسع، وعندما اندلعت الحرب دعمت هيلين بريون الحرب، إلّا أنّه مع استمرار الحرب، وارتفاع أعداد الوفيات وتزايد التضحيات المطلوبة من العمال، تحول موقف بريون ونقابتها من داعم للحرب إلى معاداة العسكرة(Judith Wishnia, 1987,pp. 103-1114).

زعمت الحكومة الفرنسية أنَّ الشرطة عثرت في فصل بريون الدراسي في الحضانة على منشورات نصحت الجنود بالفرار، وكشفت الشرطة أيضاً عن مراسلات ضخمة مع أشخاص مشبوهين، فضلاً عن نسخ من وقائع المؤتمرات الاشتراكية في زيمروالد وكينثال، وكل ذلك كان يحث على مقاومة الأوامر العسكرية، والسلام بأي ثمن، ومعاداة النزعة العسكرية، وفي الوقت الذي كان أصدقاء بريون يدافعون عنها عن طريق تقديم الالتماسات إلى الحكومة الفرنسية للإعفاء عنها، ونفوا بشكل خاص أنّها شجعت على الفرار من الخدمة أو دعت إلى السلام بأي ثمن(Margaret Darrow, 2000, p.299)، ووصفتها الصحف مثل صحيفة الصباح(Le Matin) بأنّها غير طبيعية، مستشهده على ذلك بارتدائها ملابس ذكورية، وطبعت صورة لبريون وهي ترتدي بنطال الدراجة، وكان الهدف من نشر تلك الصورة هو إعداد القراء لقبول أنَّ بريون لم تكن مثالاً صادقًا وأنَّها صاحبة رؤية مختلة ومخربة وذكورية(Le matin, 18 November 1917).

في 18 تشرين الثاني 1917، كانت بريون قيد التحقيق لعدة أشهر بصفتها ناشطة بارزة في اتحاد مناهض للعسكرة، وداعية سلام نسوية، وكانت التهم الموجهة إليها ليس فقط بسبب آرائها الخطيرة وتأثيرها على الأطفال، ولكن أيضاً لارتدائها ملابس ذكورية، فألقي القبض عليها بتهمة جديدة وهي الانهزامية، وتم إطلاق ذلك اللقب عليها من قبل الحكومة الفرنسية، بسبب دعوتها إلى تسوية تفاوضية للحرب بدلاً من القتال الشامل من أجل النصر، وكان رئيس الدولة الذي وصل حديثاً، جورج كليمنصو (Georges Clemenceau) (حوراء علي حسين طاهر، 1919، ص227-240)، عازماً على استئصال تلك الفئة،

(Galit Haddad, 2014, pp. 21-23) فوجدت بريون نفسها محاكمة أمام مجلس الحرب الأول في أواخر آذار 1918، وسُجِنت لمدة أربعة أشهر(Epone, 1917)، وجاء قرار محاكمة هيلين بريون، متعمداً وكان الهدف منه سحق كل تلك التيارات المعارضة في وقت واحد، عن طريق إدانتها بالخيانة عبر الصورة النمطية للمرأة المخربة، وفي محاكمتها جادلت بريون بقوة بأنَّ مسالمتها لم تكن انهزامية، ولم تدعو قط إلى السلام بأي ثمن، وكانت تدعم الجنود دائماً، ونددت بنفاق الدولة التي يمكن أن تتهمها بارتكاب جريمة سياسية بينما هي بصفتها امرأة لا تتمتع بحقوق سياسية، وتحديداً لا تتمتع بحقوق التصويت (Hélène Brion, 1978).

يبدو أنَّ جوهر حملة الحكومة ضد بريون هو جعل الجمهور الفرنسي يساوي ذلك الموقف بالانهزامية وأولئك الذين يتمسكون به بالخونة، وقصدت الحكومة الفرنسية من اعتقال بريون ومحاكمتها هو إقناع الجمهور الفرنسي بأنَّ أيّ معارضة للحرب تعدّ خيانة للبلد، وأنَّ التشهير المنسق من قبل الصحف ببريون كان الهدف منه جعل أفكارها السلمية تبدو خطرة وجديرة بالملاحقة القضائية والعقاب، وقد أثار ذلك الأمر تدفقاً كبيراً من الدعم من الأصدقاء والزملاء الذين دافعوا عن بريون عن طريق تقديم الالتماسات إلى الحكومة الفرنسية للإعفاء عنها، فضلاً عن دفاع بريون أثناء محاكمتها.

الخاتمة:

1. شكلت الحرب نقطة تحول في النظرة إلى النساء، إذ أصبحت الممرضة رمزاً للبطولة والتضحية، بعد أن كانت أدوار النساء تقتصر غالباً على المنزل، وأكسبت النساء احتراماً واسعاً من المجتمع والجنود، مما ساهم في تعزيز مطالبهنَّ بالمساواة لاحقاً.
2. تعد شبكة أليس دوبوا مثالاً بارزاً على دور النساء في تنظيم شبكة تجسس فعالة تحت ظروف قاسية، وكيف يمكن للنساء من أن يؤدينَ أدواراً حاسمةً في تشكيل مجريات الأحداث إبان الحرب العالمية الأولى.
3. إنَّ دخول النساء إلى المصانع قد مكنهنَّ من اكتساب مهارات لم يكنَّ يمتلكنها من قبل، مما سهل دخولهنَّ لاحقاً إلى سوق العمل الصناعي، وبالتالي مهد إلى نمو حركة نسوية فرنسية والمطالبة بحقوق النساء، بسبب ما تعرضنَ له من سوء المعاملة وقلة الأجور وساعات العمل الطويلة في المصانع.
4. أدركت الحكومة الفرنسية في الحرب العالمية الأولى أنَّ إعادة بناء الأمة لا يمكن أن يتم دون إعادة بناء الأمة سكانياً، ومن هنا انطلقت سياساتها التي هدفت إلى تحويل الإنجاب إلى مسؤولية وطنية، واصفة الإنجاب المتكرر بأنه واجب وطني للمرأة، باعتبار أنَّ الإنجاب وسيلة استراتيجية لا تقل أهمية عن التعبئة المسلحة.

المصادر:

1) Aldo Battaglia, La Famille du soldat 1915-1919, Paris, 2009.
2) Alfred Mignon, Le Service de santé pendant la guerre 1914-1918, Vol. 4, Masson & Cie., Paris, 1926.
3) Antoine Redier, La guerre des femmes, Éditions de la vrai France, Paris, 1923.
4) Arlette Schweitz and Jean-Marie Mayeur, les parlementaires de la Seine sous la Troisième République, Publications de la Sorbonne, Paris, 2001.
5) Bernard Degen, Zimmerwald Conference in: 1914-1918, International Encyclopedia of the First World War, Berlin, 2019.
6) Bruno Halioua, Nurses and spies during the First World War, Paris, 2014.
7) Capdevila et al, Hommes et femmes dans la France en guerre, Payot, Paris, 2003.
8) Chaponnière Chaix, Recrutement et formation des infirmieres de la Croix-Rouge, Paris, 1928.
9) Charles Sowerwine, Sisters Or Citizens?: Women and Socialism in France Since 1876, Cambridge University Press, United Kingdom, 1982.
10) Christopher Clark, Kaiser Wilhelm II: A Life in Power, London, 2009.
11) David O'mara, "27 September 1918 Louise de Bettignies (alias 'Alice Dubois') died on this day, The Western Front Association, London, 2021.
12) Décret du Président de la République, en date du 9 août 1917, est nommée Chevalier de la Légion d'honneur à titre civil: Mme maitre charlotte.
13) Dennis Kavanagh and Christopher Riches, A Dictionary of Political Biography, Oxford University Press, United Kingdom, 2013.
14) Dominique Lejeune, Les femmes en France dans l'entre-deux-guerres, France, 2019.
15) Dreyfus Michel. Le fonds féministe à la BDIC. In: Matériaux pour l'histoire de notre temps, Histoire des femmes et du feminism, Paris, 1985.
16) Émile Bergerat, Figaro, 29 décembre, 1915.
17) Epône: L'Avenir Social, Novembre 1917.
18) Françoise Thebaud, Histoire des femmes en Occident, Tome V: Le XXe siècle, Paris 1992.
19) Françoise Thebaud, Les femmes au temps de la guerre de 14, Payot, Paris, 2013.
20) Galit Haddad, défaitisme des enseignants de l'école républicaine? Le pacifisme des instituteurs et institutrices français face à la guerre 1914-1918, French, 2014.
21) Georges Gromaire, L'occupation allemande en France (1914-1918), Payot ,Paris, 1925.
22) Georges Lechartier, La charité et la guerre: tableaux et croquis, Bloud & Gay, Paris, 1915.
23) Hélène Brion, La voie féministe (Mémoire des femmes), French, 1978.
24) Jean and Marie et Vadim Rogovine, Cahiers du movement ouvrier, Paris, 2000.
25) Jean Vigreux, Marcel Cachin l'homme de la transition, Nouvelles Fondations, Paris, 2006.
26) Jean Vigreux, Marcel Cachin l'homme de la transition, Nouvelles Fondations, Paris, 2006.
27) Judith Wishnia, Feminism and Pacifism: The French Connection, Routledge, New York, 1987.
28) Karen Offen, Dominique Segale, maria pognon, une frondeuse a la tribune, Paris, 2016.
29) Kathryn Atwood, Women Heroes of World War, Chicago Review Press, Chicago, Illinois, 2014.

30) Laura A Talbot and other, History of the Military Nurse Corps and the 1918 Influenza Pandemic: Lessons for the 2019 Coronavirus Pandemic, Vol-186, No.
31) Laura Lee Downs, Manufacturing Inequality: Gender Division in the French and British Metalworking Industries, 1914–1939, Cornell University Press, 1995.
32) Le matin, 18 November 1917.
33) l'Echos des tranchées, 10 mai 1915
34) Louis Lochner, The International Peace Congress of Women, Vol. 77, No. 7, Sage Publications, United States, 2024.
35) Maïten d'Arguibert, d'une famille française pendant la guerre, Librairie académique perrin, Paris, 1916.
36) Marc Bernard, Les infirmières dans les premiers temps de la guerre de 1914-1918, Histoire des sciences médicales, Paris, 2002.
37) Marcelle Capy, Une voix de femme, Paris, 2015.
38) Margaret Darrow, French women and the first world war, Berg Biddles Ltd, New York, 2000.
39) Margaret Goldswain, A Feminine Witness of the Great War: Marcelle Capy, the Nomad of Peace, France, 2014.
40) Marguerite Colombel, Journal d'une infirmière d'Arras - août-septembre-octobre 1914, livre histoire, Paris, 2014.
41) Marlene LeGates, History of Feminism in Western Society, Routledge, New York, 2012.
42) Mary Lynn Stewart, Women, Work and the French State: Labour Protection and Social Patriarchy 1879-1916, McGill–Queen's University Press, Canada, 1989.
43) Mathilde Dubesset and other, munition workers of the Seine' in Fridenson: The French Home Front 1914–1918, Berg, Oxford, 1992.
44) Maurice Barrés, Le coeur des femmes de France: Extraits de la Chronique de la grande guerre (1914-1920), Paris: Librairie Pion, 1928.
45) Olivier Lahaie, L'épidémie de grippe dite« espagnole » et sa perception par l'armée française (1918-1919), Paris, 2011.
46) Ordre de mobilisation générale, datée du 2 août 1914, Archives nationales, France.
47) Paul Smith, Feminism and the Third Republic Women's Political and Civil Rights in France 1918-1945, Oxford University Press, United Kingdom, 1996.
48) René Bazin, Elles écrivent, Paris, 1916.
49) Sandra Dab, 'La politique du PCF en direction des femmes entre les deux guerres, Paris, 1980.
50) Sandrine Gorez-Brienne et Corinne Vezirian, Visions d'un Roubaix Occupé, N. 64, Article Sciences, Humaines &Socials, Paris, 2014.
51) Susan Grayzel, Women and the First World War, Routledge, New York, 2002
52) Sylvie Chaperon et Christine Bard, Dictionnaire des féministes. France : XVIIIe – XXIe siècle, Presses Universitaires de France, Paris, 2017.
53) Yvonne knibiehler et al, Cornettes et blouses blanches: les infirmières dans la société française 1880-1980, Hachette, Paris, 1984.
54) معركة المارن: هي معركة حدثت بين القوات الألمانية والقوات الفرنسية والبريطانية في الحرب العالمية الأولى في أيلول 1914 على نهر المَارن، وانتهت بانتصار القوات الفرنسية والبريطانية وهزيمة ألمانيا. للمزيد ينظر:
George Herbert Perris, The battle of the Marne, London, 1920.

55) لويز دي بيتيني: هي عميلة سرية فرنسية، ولدت في 15 تموز 1880، وحصلت دي بيتيني على تعليم ثانوي في بلدة فالنسيان شمال فرنسا، وتخرجت في كلية الآداب بجامعة ليل عام 1906، وأتقنت اللغة الإنجليزية بشكل كامل وأصبح لديها معرفة جيدة بالألمانية والإيطالية، وعملت كمعلمة في مدينة بيرفوندز في أقليم واز شمال فرنسا، توفيت لويز دي بيتيني في 17 أيلول 1918 نتيجة مضاعفات أثناء عملية جراحية. للمزيد ينظر:

Antoine Redier, La guerre des femmes, Éditions de la vrai France, Paris, 1923.

56) ماري ليوني فانهوت: ولدت في 13 كانون الثاني 1888 في روبيه بفرنسا، وعملت كمقاتلة في المقاومة الفرنسية وعميلة سرية إبان الحرب العالمية الأولى على الحدود الفرنسية البلجيكية، وعندما اندلعت الحرب، كانت ليوني فانهوت متدربة في الصليب الأحمر لعدة أسابيع، وفي 24 أيلول 1915، ألقي القبض على فانهوت، وأُرسلت إلى سجن سان جيل في بروكسل وحُكم عليها بالسجن لمدة 15 عاماً، وعندما انتهت الحرب العالمية الأولى في عام 1918 أُطلق سراح فانهوت من السجن، وتوفيت في 4 أيار 1967 في بلدة بولون بيلانكور في مدينة باريس. للمزيد ينظر:

Bruno Halioua, Nurses and spies during the First World War, Paris, 2014.

57) فيلهلم الثاني: هو آخر إمبراطور ألماني، ولد في 27 كانون الثاني عام1859، واعتلى العرش بصفة امبراطور ألمانيا وملك بروسيا من عام 1888 حتى تنازله القسري عن العرش في عام 1918، ومن بين قراراته الأولى إقالة المستشار أوتو فون بسمارك في 20 آذار 1890، بسبب معارضته للقوانين المناهضة للاشتراكية التي أراد المستشار إقرارها، وتوفي في 4 حزيران 1941. للمزيد ينظر:

Christopher Clark, Kaiser Wilhelm II: A Life in Power, London, 2009.

58) سيسيل برونشفيك: هي سياسية فرنسية ونسوية، ولدت في 19 تموز 1877 في بلدة نويي سور سين الفرنسية، وبدأ نشاطها النسوي عام 1908عندما شاركت في قسم العمل في المجلس الوطني للمرأة الفرنسية، وفي عام 1909 أصبحت عضوة في الاتحاد الفرنسي لحق المرأة في التصويت، وفي عام 1917 ساهمت في إنشاء المراكز الاجتماعية والإشراف على المصانع لمعرفة احتياجات العمال ومساعدتهم، وفي عام 1924 انضمت سيسيل برونشفيك إلى الحزب الجمهوري الراديكالي والاشتراكي الراديكالي، وتم تعيينها وكيلة وزارة الدولة للتعليم الوطني في عام 1936، وتوفيت في 5 تشرين الأول عام 1946 في بلدة نويي سور سين الفرنسية. للمزيد ينظر:

59) حوراء علي حسين طاهر، موقف كليمنصو تجاه ألمانيا في مؤتمر الصلح 1919، بحث منشور في مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، مج 14، العدد 3، 2024.